LUND UNIVERSITY

Reviewing in a book: "Second Arab Awakening And Battle for Pluralism", by Marwan Al-Mashar.

Almahfali, Mohammed

Published in:
Extension of MORAGAAT (Discussions) in AL- ROIA Newspaper, Oman

2015

Document Version:
Förlagets slutgiltiga version

Link to publication

Citation for published version (APA):
Almahfali, M. (2015). Reviewing in a book: "Second Arab Awakening And Battle for Pluralism", by Marwan Al-Mashar. *Extension of MORAGAAT (Discussions) in AL- ROIA Newspaper, Oman*, *11- 2015*, 4-5.

Total number of authors:
1

General rights
Unless other specific re-use rights are stated the following general rights apply:
Copyright and moral rights for the publications made accessible in the public portal are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.
• Users may download and print one copy of any publication from the public portal for the purpose of private study or research.
• You may not further distribute the material or use it for any profit-making activity or commercial gain
• You may freely distribute the URL identifying the publication in the public portal

Read more about Creative commons licenses: https://creativecommons.org/licenses/

Take down policy
If you believe that this document breaches copyright please contact us providing details, and we will remove access to the work immediately and investigate your claim.

LUND UNIVERSITY

PO Box 117
221 00 Lund
+46 46-222 00 00

مراجعات

ملحق تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالتعاون مع «الرَّوِيَّة» | صفر 1437 هـ - نوفمبر 2015م

• مفهوم الدولة الإسلامية
• أمحمد جبرون

• اليقظة العربية الثانية
• مروان المعشَر

• الدولة المدنية
• جاسر عودة

• إمبراطورية التفويض السماوي
• باولو سانتانجيلو

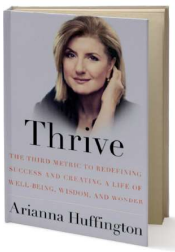

• أن نزدهر
• أريانا هوفينغتون

• عيد العنصرة في أرض النبي محمّد
• فرانشيسكو سترازاري

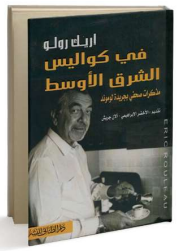

• في كواليس الشرق الأوسط
• إريك رولو

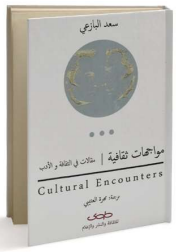

• مواجهات ثقافية
• سعد البازعي

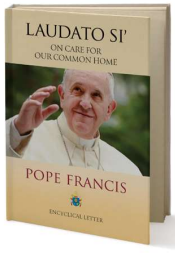

• رسالة عامة بابوية: «كن مسبّحا»
• حضرة البابا فرنسيس

• أوروبا الألمانية: طبيعة جديدة للقوة في ظل الأزمة الاقتصادية
• أولريش بك

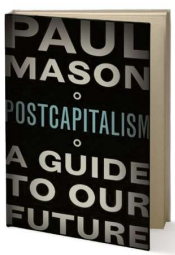

• ما بعد الرأسمالية: دليل لمستقبلنا
• بول مايسون

الصفحة الأولى...

هلال الحجري

من المصادر الأجنبية التي تناولت عُمان كتاب «رحلة البيكوك: يوميات الطبيب البحري بيناجاه تكنر»، وهو عبارة عن سجل ليوميات الطبيب الأمريكي بيناجاه تكنر Benajah Ticknor (١٧٨٨-١٨٥٨) ، وقد نشرتها جامعة ميتشجن سنة ١٩٩١. عمل تكنر جراحاً في البحرية الأمريكية خلال السنوات من ١٨١٨ إلى ١٨٥٤، وهي الفترة التي سافر فيها إلى مناطق عديدة في أمريكا الجنوبية والشرق. توقف تكنر في مسقط، ضمن طاقم البارجة الأمريكية «البيكوك»، لمدة ثلاثة أسابيع تقريبًا من ١٦ سبتمبر حتى ٧ أكتوبر من سنة ١٨٣٣.

يصف تكنر وصول سفينة البيكوك إلى مسقط. ويذكر أنّهم حين اقتربوا من الميناء وبدت لهم السفن الراسية فيه وأصبحت البيكوك على مرأى من القائمين على الميناء، أرسل إليهم قاربٌ استطلاعي ليعرف هويتهم وهدفهم من الزيارة، فأخبروهم أنّ البيكوك سفينة حربية أمريكية تحمل على متنها مبعوثًا جاء ليعقد اتفاقية مع السيّد سعيد بن سلطان. وما أن وصلت السفينة حتى صعد فيها عربي يُجيد اللغة الإنجليزية واسمه الكابتن سعيد بن خلفان وتحدّث مع القبطان إدموند روبرتز عن مواضيع عدّة من بينها موضوع رسالة كان السلطان قد أرسلها إلى الرئيس الأمريكي يُعلمه فيها بأنه يسمح للأمريكيين، مثل ما هو الحال بالنسبة إلى الإنجليز والفرنسيين، بالتجارة الحرة في كل الموانئ التي يُسيطر عليها باستثناء زنجبار التي يُمنع منعًا باتًا دخولها. غير أنّ الكابتن سعيد بن خلفان أكد لهم أنّ السلطان ليس لديه نية منعهم من التجارة مع زنجبار وهي المدينة التي ينوي أن يستقرّ بها.

ثم يتطرق تكنر لوصف السلطان فيذكر أنّه كان يُناهز الخمسين من العمر ولكنه كان يبدو أكثر حيوية بكثير من رجل عمره خمسين سنة في بلد بحرارة مسقط. ويذكر أنّ لباسه ومسكنه كانا متواضعين نسبيًا، وأنّ مراقبيه كانوا مسلّحين بطريقة عادية جدًا لا تتعدّى خنجراً في الخصر وسيفاً يتدلّى على الجنب. ويُذكر أنّ السلطان اقترح عليهم زيارة اسطبلاته ليطّلعوا على خيوله السلطانية. ثم يتحدث تكنر عن انتشار الأمراض الجلدية وأمراض العيون خاصة بين طبقات عامة الشعب. وهي أمراض، كما يقول، تسببها: «الحرارة المفرطة والنور المفرط والغبار الذي تذروه الرياح من الصخور والرمال».

ويختم قصته عن مسقط بذكر العنب والتمور والحليب الجيّد والمياه العذبة التي تناولوها على متن السفينة طوال الفترة التي رست فيها في الميناء. ويذكر أنّ درجة الحرارة خلال تلك الأيام كانت شديدة الارتفاع، كما يؤكد على أنّ البلاد لا تعرف سوى فصلين: الصيف والشتاء، وقد قيل له: «إنّ مسقط تبرد كثيرًا في الشتاء حتى أنك تضطرّ إلى لبس ملابس صوفية. وتتساقط الثلوج في جبال الداخلية».

hilalalhajri@hotmail.com

اليقظة العربية الثانية والـ

محمد المحفلي

يمثل كتاب اليقظة العربية الثانية والمعركة من أجل التعددية محاولة تحليلية وتنظيرية لتوجيه التحولات السياسية في الوطن العربي نحو أفق يصل بها إلى بر الأمان، والوصول إلى مجتمع يتعايش فيه الجميع بتعددهم واختلافهم، بتجاوز أيّ شكل معين للنظام السياسي، فالغاية التي يريد أن يؤكدها الكاتب عبر أجزاء الكتاب هي الاعتراف بالاختلاف والتعددية، فهي العامل الأساسي لأيّ استقرار سياسي وحتماً سيؤدي إلى استقرار اقتصادي واجتماعي ومن ثم فكري وعلمي، ومنافسة العالم الحديث.

مؤلف الكتاب مروان المعشّر الذي يشغل حالياً منصب نائب الرئيس للدراسات في مؤسسة كارنيغي الأمريكية، يقوم بالإشراف على الأبحاث في واشنطن وبيروت حول الشرق الأوسط، وهو قبل أن يكون باحثاً متخصصاً حول هذه المنطقة الملتهبة من العالم كان قد عمل سفيراً للأردن في الولايات المتحدة الأمريكية ووزيراً للخارجية ونائباً لرئيس الوزراء، يظهر في هذا الكتاب باحثاً يحاول التجرد من أية انتماءات سياسية، أو فكرية والوصول بالقارئ إلى قناعات تتجاوز الظرف الجغرافي والتاريخي الذي يبحث فيه. ومع كل هذه المحاولة للحيادية فإنّ لمسات مؤسسة كارنيغي بوصفها مؤسسة أمريكية قد أثرت كثيراً في سيرطروحاته لا سيما حين يتعلق الأمر بالصراع العربي الإسرائيلي.

تقسيم الكتاب:

يقسم الكتاب إلى جزأين، الجزء الأول يعنونه بـ: فهم اليقظة، وفيه أربعة أقسام الأول تكلم فيه عن اليقظة العربية الأولى، والتي كانت تحت راية الاستقلال والتحرر الوطني من الاستعمار، والقسم الثاني وضعه بعنوان إعادة تعريف الاعتدال العربي وفقاً لما يراه من تطورات حاصلة على مستوى العالم العربي، والقسم الثالث يناقش فيه الحركات الإسلامية بمختلف توجهاتها ومشاربها فيما إذا كانت ديمقراطية أم استبدادية، وفي القسم الرابع يعيد تقييم ما قد تغير.

أما الجزء الثاني فيعنونه بـ: من اليقظة إلى التعددية، وهو يشمل الجانب التنظيري لما ينبغي أن تكون عليه اليقظة الثانية من وجهة نظره، وقد تضمن هذا الجزء ثلاثة أقسام، الأول: يتحدث فيه عن التعليم ودوره في ترسيخ التعددية لدى الأجيال، والثاني: يناقش فيه اليقظة العربية الثانية والصراع مع إسرائيل ويرى فيه أنّ السلام إذا لم يكن الآن فلا وقت آخر يمكن أن يكون فيه. والقسم الأخير من الكتاب يتحدث فيه عمّا يسميه بالقوى الثالثة ودورها في المعركة من أجل التعددية بوصفها قوى خارجة عن تيارات الصراع التقليدي في العالم العربي.

ملاحظة على سبيل التأكيد:

في ملاحظته الأولية للقارئ التي تأتي بعد أن أنجز الكتاب وبعد أن تبدلت الكثير من المعطيات التي وضع الكتاب على أساسها، والتي جرت أغلب أحداثها على مسرح الوطن العربي منذ ٢٠١١ وما تلاه، يؤكد صحة أطروحاته، إذ يرى أنّ الالتزام بقواعد التعددية وتجاهل الإرادة الشعبية سواء كان ذلك من القوى العلمانية أو من القوى الإسلامية أو من غيرها، هو السبب في عدم إنجاز تحول إيجابي حتى اللحظة، فالدستور الذي أعده الإسلاميون في مصر تجاهل إرادة عدد كبير من المصريين؛ مما جعل الجهة المقابلة تصطف ضد الإسلاميين فأنتجت نظاماً يلغي الإسلاميين من المشهد السياسي. وكل هذا الصراع هو نموذج لعدم الاستقرار الذي سببه الأساسي عدم الاعتراف بالتعدد والتعايش، إذ يرى أنّ الصراع في الوطن العربي هو صراع من أجل التعددية.

اليقظة العربية الأولى:

في الوقت الذي يرى فيه المؤلف أن اليقظة الثانية جاءت من أجل التعددية فإنّه يقول بأنّ اليقظة العربية الأولى جاءت من أجل التحرر والاستقلال بدءًا من التحرر الثقافي والفكري وانتهاء بالتحرر السياسي، ولكن كل تلك الثورات لم تنجح ولم تحقق الحرية بالمفهوم الدقيق لها فقد تم استبدال الاستعمار الخارجي بالمحلي. وحتى الاستقلال لم يتحقق بصورة شاملة ولم يتحقق غير الفشل وعدم القدرة على حل القضية الفلسطينية، وضعفت المنافسة لتنحصر بين النخبة الحاكمة والإسلام السياسي فقط.

لقد بدأت كما يرى اليقظة الأولى على يد النخبة عبر إدخال أفكار جديدة وفي مختلف مجالات الحياة قبل الدخول في مرحلة الصدام مع المستعمر وأدواته في الداخل. وكان ذلك في مراكز الإشعاع الحضاري في الوطن العربي، مصر ولبنان وسوريا وتونس، ومع هذا التعدد في الأمكنة فقد كانت تحمل الهوية العربية الشاملة على الرغم من أن بعض المفكرين هم من العرب غير المسلمين.

ويرى المؤلف أن من أهم عوامل فشل اليقظة الأولى هو أن الدول التي تكونت في هذه المنطقة العربية بعدها لم تول اهتماماً لتطوير أنظمة حكم تعددية، ثم تحولت فلسطين إلى قضية عند كثير من الأنظمة للابتزاز السياسي والترويج الأيديولوجي وتأجيل الإصلاح السياسي تحت غطاء هذه القضية.

ثم لما تعرضت الأنظمة السياسية ذات الطابع القومي للهزيمة في الستينيات من القرن الماضي ظهر ما يسمى بالإسلام السياسي، ليس لإيجاد شيء من التنوع بل لجعله فزاعة أخرى في طريق إيجاد أي مظهر لهذا التعدد داخل الدول والأنظمة السياسية.

إن الفشل في اليقظة الأولى كما يرى كان سبباً حتمياً لظهور الثانية، معتمدة على أهم ما يمتلكه العالم العربي المتمثل في التنوع العرقي والثقافي والديني والفكري. بل وبأن البداية كانت من تلك الدول التي وضعت على عاتقها حمل مشاعل اليقظة الأولى وإن انطفأت أخيراً.

اليقظة الثانية حلم وواقع:

يسجل المؤلف بداية اليقظة الثانية كما يسميها بحادثة إحراق البوعزيزي نفسه مسجلاً اعتراضه المباشر على قمع الشرطة له ومنعه من مزاولة عمله المتواضع الذي يحاول أن يكسب فيه لقمة العيش في ظل استشراء البطالة والاعتراض غير المباشر على الأوضاع المزرية سياسياً واجتماعياً التي استشرت في تونس بوصفها نموذجاً لغيرها من البلدان العربية، وبقدر ما تمثل هذه الحادثة من تسجيل لانتفاضة ثانية فإنها تعلن فشل الانتفاضة الأولى.

وعلى الرغم من أن هذه اليقظة قد تعثرت على ما يبدو، فإنّه قد وضع استدراكاً يمكن أن يجيب على هذا الطرح الذي قد يلقيه القارئ عليه بالقول: إن نتائج هذه اليقظة لا يمكن أن تظهر إيجابياً على المدى القريب بل إنّها لن تتكشف إلا على مدى عقود قادمة، وليس على مدى أشهر أو سنوات، وهو إذ يقدم ذلك فإنه يعزو القصور إلى عدم وجود إطار فكري معين ينظم هذه الحركة التي بدأت شعبية، ثم وجدت مع حركتها عدداً من التدخلات الخارجية. ويسوغ قوله بتأخر نتائج هذه الانتفاضة من خلال تقديم الكثير من النماذج التي تأخرت فيها الديمقراطيات حتى عهود قريبة كما حصل في اليابان وإسبانيا والبرازيل.

مفهوم الاعتدال والإسلام السياسي:

على الرغم من أنّ المؤلف قد وضع الكتاب بناءً على احتياجات التحرر للعالم العربي، فإنّه لم يتحرر من سيطرة المؤسسة التي يكتب فيها بوصفها مؤسسة أمريكية لها وجهة نظر معينة نحو المنطقة وعلاقتها بالشرق الأوسط، فقد أفرد اهتماماً كبيراً لما يسميه السلام مع إسرائيل ويحاول إعادة

معركة من أجل التعدُّديّة

تعريف الاعتدال بناءً على المعطيات الجديدة في المنطقة، إذ يرى أنّ الاعتدال كان في السابق مأخوذاً من الموقف من إسرائيل بغض النظر عمّا يعتمل داخل تلك المجتمعات من قمع للحريات وعدم احترام لقواعد التعدد وقواعد حقوق الإنسان، فهو يقول إنّ الاعتدال العربي يحتاج لإعادة تعريف؛ لكي يشتمل على قضايا محلية مثل التنوع السياسي والتسامح الديني والتشاركية.

إنّ حديثه عن الاعتدال وعلاقته مع إسرائيل وقضايا الإصلاح السياسي قاده إلى مناقشة الجماعات الدينية وإظهارها في بداية الأمر بوصفها فزاعة لتخويف الداخل والخارج ثمّ ما لبثت هذه الفزاعة أن أفرزت ظهور العديد من الحركات والأحزاب الدينية، حيث وجدت تلك الجماعات فراغاً في الجانب الاجتماعي الذي تركته الأنظمة وفراغاً سياسياً أيضاً نتيجة تجريف الحياة السياسية أمامها.

وقد قسم المؤلف حركات الإسلام السياسي إلى قسمين رئيسين القسم الأول الحركات الإقصائية العنيفة التي تشمل القاعدة وما تفرع بعد ذلك عنها، وكذلك السلفية الجهادية وحركة حماس وحزب الله بوصفهما حركات مقاومة عنيفة. والقسم الآخر هي ما يسميها الحركات السلمية وقد مثل لها بأربعة نماذج هي حزب العدالة والتنمية في مصر كما يقول في الكتاب ويبدو أنّه يقصد حزب الحرية والعدالة، وحزب النهضة في تونس، وحزب العدالة والتنمية في المغرب، وجبهة العمل الإسلامي في الأردن. وفي هذا التقسيم نوع من عدم التدقيق فبين هذه الحركات تداخل إذ تعد حركة حماس مثلاً فرعاً لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين في حين أنّ هذه الحركات الأربع في مصر والمغرب والأردن وتونس هي امتداد لحركات الإخوان المسلمين على ما فيها من اختلاف نتيجة للتراكم المعرفي للمنتمين لها من بلد إلى آخر.

فالمنطلق الفكري والأيديولوجي لحركات الإسلام السياسي في أغلبها واحدة، وإذا كان المؤلف قد أصبغ الصورة الإيجابية لعمل تلك الأحزاب في البلدان العربية، فإنّه حين وقف لتقييم أداء جبهة العمل الإسلامي في الأردن فقد كان يبدو أكثر دقة حيث إنّه في موقع قريب يسمح له بالتمعن والتقييم بشكل أدق من النظرة العامة التي جعلته يبني أحكاماً على تلك الحركات في البلدان الأخرى مع أن أغلب تلك الحركات يقع في الأخطاء ذاتها في مختلف البلدان التي تعمل فيها.

إعادة تقييم:

يتساءل المعشّر بعد ثلاث سنوات من بداية حركة اليقظة كما يراها عن الحكم الذي يمكن أن يصدره على هذا التغيير. وهو إذ يتساءل يُقدم الإجابة على شكل تقسيم البلدان إلى قسمين بحسب الوقت المتاح أمامها للإصلاح، فهناك دول مازال أمامها وقت لكي تصلح ذاتها وتحمي نفسها وشعبها، ودول لم يعد لديها الوقت الكافي فاستسلمت بعضها لإرادة الشارع وقاوم الآخر هذه الإرادة العامة ووقف ضدها وماتزال، ومن وقف هم المسؤولون المتقاعدون وأجهزة المخابرات ووجهاء النظام بوصفها الأكثر مقاومة للتغيير حتى عندما يفكر الحاكم نفسه بذلك.

ويرى بأن الإسلاميين فقدوا قداستهم عند دخولهم المعترك السياسي، والعلمانيون أيضاً فقدوا قداستهم ومصداقيتهم

إذ لم يظهروا التزاماً بالتعددية، وبذلك يكون الطرفان قد فقدا قداستهما وسوف تعتبر الجماعات مسؤولة عن نجاح برامجها أو فشلها في تلبية احتياجات الناس.

ويمر من خلال هذا التقييم السريع على تونس ومصر وسوريا والبحرين والأردن والمغرب، مفنداً بصورة مفصلة طبيعة التحول وحركة التغيير بناء على معيار التعددية، ففي حين يرى أن نجاح حركة التغيير من الأدنى قد نجحت في تونس فإنها في المغرب مثلاً قد نجحت عبر حركة التغيير من أعلى واستباق الشارع بذلك.

العوامل الأساسية لبناء التعددية:

تكمن في القسم الثاني من هذا الكتاب الحمولة الفكرية التي يضعها المؤلف لبناء مجتمع حديث يؤمن بالتعددية فكراً وسلوكاً، وقد قدم هنا مفهوماً لها بأنها الالتزام السياسي بالتنوع في جميع الأوقات. وتعني أنه ليس لأيّ حزب احتكار الحقيقة وليس بإمكان أي حزب أن يفرض وجهة نظره على بقية المجتمع. وينبغي لمثل هذا الالتزام أن يشتمل على تطوير نظام ضوابط وتوازنات يعمل على إعادة توزيع السلطة بعيداً عن السلطة التنفيذية ونحو السلطتين التشريعية والقضائية.

وقد وضع في المقام الأول التعليم والفكر والثقافة وإصلاحها في سبيل الوصول إلى القبول بالتعددية، إذ يرى أن الفطرة البشرية والغريزة لا تقبل التعددية، إذ لا تكتسب التعددية إلا بالتعلم، فالتكتل شيء فطري. وقد عملت الأنظمة العربية على تكريس الثقافة الوطنية والإقليمية وترسيخها على حساب الاختلاف في الثقافة والرأي، فالتعليم جزء أساسي في تغيير هذه المفاهيم وإن كانت نتيجته لن تأتي إلا على المدى البعيد.

ويلقي الضوء على الأنظمة التعليمية الحالية مبيناً أن خصائصها تقوض الإبداع وتقمع التفكير الحر وتنتج خريجين مدربين بشكل سيء، وقد فشلت تلك الأنظمة من إنتاج خريجين قادرين على المنافسة في سوق الوظائف عالمياً، كما أنّها تميل إلى الاستبدادية وليس فيها أيّ مجال للحوار أو النقاش ويتم تقديم محتويات الكتاب على أنّها حقائق لا تقبل الجدل.

ويخلص المعشر إلى أهم الخطوات اللازمة لإصلاح التعليم وتتمثل بدعم التعليم من خلال دعم التجديد والإبداع وتشجيع الطلاب على الإنتاج وتسهيل ذلك لهم، كما يجب أن لا تستمر المدارس بتقييد اختصاصها على اكتساب الحقائق فقط بل يجب أن تعتمد تعريفاً للمعرفة يشتمل على التنمية الاجتماعية والعاطفية أيضاً، ويجب على الدول العربية أن تعلم الطلاب الصغار ما الذي يعنيه أن يكونوا مواطنين يشاركون ويساهمون في مجتمعاتهم بدلاً من التبعية.

ويبين المؤلف أنّ الصراع في العالم العربي طوال الفترات الماضية قد تقلص لينحصر في طرفين رئيسين، وهما القوى التقليدية المتشبثة بالسلطة والتي تشكلت داخل شبكات مصالحها، والقوى الأخرى هي قوى الإسلام السياسي باختلاف مشاربها وأنواعها؛ لذلك يرى أنّه لابد من وجود قوى ثالثة قادرة على تحمل مسؤولية تنفيذ التعددية من خارج هاتين القوتين التقليديتين على أن تقوم على ثلاث قيم أساسية: التعددية، والاعتماد على أساليب سلمية فقط، والتشاركية.

الصراع العربي الإسرائيلي:

على الرغم من أن هذا الموضوع يمثل أهمية كبيرة في مسار الاستقرار والبحث عنه في المنطقة العربية، وأن الصراع العربي الإسرائيلي أهم عائق أمام حصول هذا الاستقرار، فإن وجود هذا الموضوع في هذا الكتاب قد وجد كما يبدو لتحقيق غايات تتعلق بسياسة المؤسسة التي يكتب في ظلها وتحت رعايتها. صحيح أن له ارتباط وثيق باليقظة، ولكن موضوع التعددية له ارتباط وثيق بالجانب الداخلي للشعوب العربية.

يناقش المؤلف في هذا الجانب أهمية حصول السلام بين الجانبين العربي والإسرائيلي الآن وإن لم يحصل ذلك فلا يمكن أن يكون في المستقبل، وهو يقول إن أمام إسرائيل خيارين إما القبول بتوطين الفلسطينيين داخلها ومعنى هذا أن يصبح اليهود أقلية، أو القبول بحل الدولتين، وهو الحل الذي ينادي به المعشر والأمريكان.

ويرى المعشر أن الشباب في فلسطين لم يتحركوا على غرار ما عمل الشباب في تونس ومصر، ولو تحركوا ربما لأنجزوا شيئا يذكر سلمياً على مستوى حل القضية والوصول بها إلى مستوى مقبول عالمياً، ولكن قد يغيب هنا على المعشر مقدار العنف الذي تقوم به إسرائيل تجاه الفلسطينيين وأن ما قامت به الأنظمة العربية القمعية لشعوبها ما هو إلا صورة مصغرة لما يمكن أن تقوم به إسرائيل.

الكتاب: اليقظة العربية الثانية والمعركة من أجل التعدُّديّة
المؤلف: مروان المعشّر
المترجم: عماد إبراهيم عبده.
الناشر: المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان - الأردن، ٢٠١٤م.
عدد الصفحات: ٢٢٩ صفحة.

● شاعر وأكاديمي يمني